

## مجلة " الكتاب " صادرة عن الهيئة العامة للكتاب

س ١: كيف بدأت علاقتكم بالكتاب ؟

جـ ١: كان القرآن الكريم هو الكتاب الأول الذي تشرفت في طفولتي بلمسه ، وقرأته ، وكان للقداسة التي أحيط بها كتاب الله العزيز تأثير كبير وعميق في احترام الكتاب . وقد ظل ذلك هو شأني مع الكتب أياً كان نوعها أو موضوعها ، حيث تحظى مني باحترام كبير . واعتقد أن كثيراً من الذين نشأوا مثلي ، في بيئة تحترم الكتاب ، قد تطورت علاقتهم به من خلال القراءة إلى التأليف ، والكتابة . وتلك ميزة تحسب للكتاب ذاته ، وتؤكد على كونه أداة تغيير وإبداع . ومن الثابت - من وجهة نظري - أن الذين يعادون الكتاب ، ولا يهتمون به ، هم أولئك الذين لم يعتادوه منذ الصغر ، ولم يقتربوا منه في الكبر إلاً على شكل مقررات مدرسية ، لذلك فما يكادون ينتهون من آخر امتحان حتى تجدهم يرمون بالكتاب إلى أقرب سلة مهملات ، أو " يجدلونه " على حد تعبيرهم إلى الطريق . وبعد أن يتخرجوا من المدرسة ، أو الجامعة لا يعودون إلى الكتاب الذي يذكرهم بالمقررات الصعبة ، وبالامتحانات الأصعب ، ولهذا لا توجد علاقة ثنائية محببه بينهم وبين الكتاب ، كما هو الحال مع البعض الذين أراي واحداً منهم وفي هذا الصدد ليس السيف أصدق أنباء من الكتب كما يقول أبو تمام في قصيدته الشهيرة إلاً في حالات نادرة كحالة المعتصم مع الروم !! .

## س ٢ : أي الكتب تأثرتم بها ولماذا ؟

جـ٢: كثيرة هي الكتب التي قرأتها ، وقليلة هي الكتب التي تأثرت بها . وفي بداية حياتي كنت أميل إلى قراءة الكتب الرومانسية شعراً كانت أو رواية. شديني في البداية مصطفى لطفي المنفلوطي بمقالاته البديعة في النظرات ، ثم بترجماته الرائعة في العبرات ، وفي بقية الكتب المترجمة عن الفرنسية كما في " ماجدولين " ، و"تحت ظلال الزيزفون" ، و"الشاعر" ، وقد أسلمني المنفلوطي إلى جبران خليل جبران ، وهما من مدرسة واحدة على اختلاف ما بينهما من مفارقات في الروئية . وعن طريق هذين الكاتبين وصلت إلى طه حسين والرافعي ، ولم يعجبني عباس محمود العقاد في البداية لأن لغته جافة ، وليس فيها ما في لغة هؤلاء من طراوة المعنى، وعضوبة اللفظ .

شديني لفترة الروائي المظلوم محمد عبدالحليم عبدالله في رواياته الرومانسية، "بعد الغروب" ، "شجرة اللبلاب" ، "شمس الخريف". وعندما عثرت على نجيب محفوظ ، وكان ذلك بعد رحلتي الأولى إلى القاهرة في ١٩٥٨م لم أعد أطيع قراءة الروايات الرومانسية ، وسحرتني الواقع كما ترسمه روايات الكبير نجيب محفوظ . وفي الشعر لم يختلف الأمر كثيراً ، فقد كنت شديد الإعجاب بالشعراء الرومانسيين ، إبراهيم ناجي ، ومحمود حسن إسماعيل ، وأبو القاسم الشابي ثم هجرتهم جميعاً إلى صلاح عبدالصبور ، وأحمد حجازي ، وبدر شاكر السياب ، ونازك الملائكة ، وأدونيس وآخرين من شعراء المدرسة الجديدة . ولكن بعد أن تأثرت بهم جميعاً ، وصاروا جزءاً من تكويني الأدبي . واستدرك هنا

الإشارة إلى قراءتي المتكررة للشعر العربي القديم ، وحفظي لقصائد كثيرة من شعر شعراء من مختلف العصور ، مثل المتنبي ، والشريف الرضي ، وأبي العلاء المعري بخاصة .

س ٣: ماذا تعني لكم القراءة ؟ وهل لها عندكم طقوس خاصة ؟ وهل لها مواعيد خاصة ؟

جـ ٣: تعني لي أولاً : المعرفة ، الضوء ، الخروج من دائرة الجهل بما حولي ، وتعني لي ثانياً : المتعة فلا شيء في الدنيا بالنسبة لي يعادل ساعة القراءة، وما تضيفه على حياتنا من شعور بالسعادة والجمال ، ومن إحساس بأننا مع الكتاب نعيش حالة من التساؤل والغبطة ، وصحبة مع الكبار وهم يتحدثون إلينا ويشرحون آراءهم أو تصوراتهم عن الحياة والعالم بطريقة تختلف تماماً عن التلقي المباشر عن طريق الخطيب ، أو الراديو ، أو التلفزيون ، حيث ينعدم الحوار ويختفي النقاش . صحيح أن الكتاب جامد ، وأن مؤلفه غائب ، لكن ذلك لا يمنع من أن تقيم الحوار مع الكاتب نفسه ، وأن تسجل ردود أفعالك معه بجرية .

ولا أخفي أنني عندما أكون في المكتبة وحيداً أشعر أنني أسمع إلى أصوات بعدد الكتب الموجودة في المكتبة ، أصوات لقدماء ومعاصرين ، لفلاسفة وشعراء ، وروائيين ، ونقاد . وهذا التخيل - في حد ذاته - يضيف حالة من السعادة والاحساس بالزهو ، وأنت تشعر أن سقراط ، وأفلاطون ، والإمام علي بن أبي طالب ، أو الجاحظ ، أو أبا حيان التوحيدي ، وأبن عربي ، والمتنبي ، وشوقي ، وطه حسين ، والزييري هم

الذين يتحدثون إليك ، ويؤنسون وحدتك، ويقدمون إليك أحمل ما فاض به وجداهم .

أما عن الطقوس الخاصة ، فقد تحررت منها منذ زمن طويل، وصارت القراءة أداة توصيل وفعل غذائي ، شأن الطعام اليومي ، وإذا لم أقرأ أشعر كأنني لم أتناول وجباتي الغذائية كاملة ، وأجمل أوقات القراءة في الليل ، وإذا ما كان النوم مبكراً فإنه يجرمني لذة السهر مع الكتاب .

س ٤: كيف تنظرون إلى مستقبل الكتاب في عالم اليوم المليء بالتحويلات ؟

جـ ٤: ربما كنت واحداً من ملايين القراء الذين يؤمنون بأنه سيكون للكتاب شأن أكبر من شأنه في الوقت الراهن ، بالرغم من ظهور وسائل تهدد وجود الكتاب ، وفي مقدمتها الكتاب الإلكتروني الذي هو في حقيقة الأمر امتداد للكتاب ، والاختلاف الوحيد أن طريقة كتابته اختلفت . كان عدد من الكتاب في بداية القرن العشرين - وبعد اختراع الصحافة والإذاعة يعتقدون أن لامستقبل للكتاب ، ولكن الكتاب أزدهر وصفه، وتضاعف ملايين المرات ، وحدث ذلك بعد ظهور التلفزيون ، وسيحدث بعد الإنترنت والكتاب الإلكتروني ، ولن يتمكن طلاب المدارس والجامعات من التعلم الحقيقي ، والحصول على المعرفة الشاملة سوى عن طريق الكتاب .

س ٥ : كيف تنظمون مكتبتكم الخاصة ، ومن يشاطركم قرأتها ؟

جـ ٥: أعترف أن مكتبتي ، وتكاد تكون من أكبر المكتبات الشخصية في البلاد تعاني من فوضى واضطراب ، لم ينجح أحد من الزملاء في تنظيمها حتى

الآن ، وما زلت أجد صعوبات بالغة في العثور على كتاب معين فيها وأضطر إلى استعارته من صديق ، أو من مكتبة مركز الدراسات ، أو مكتبة الجامعة ، ولا أجد وقتاً - الآن - لإعادة النظر في وضع مكتبي، فضلاً عن ضيق المكان الذي يضمها ، وتكدسها في أكثر من غرفة في البيت ، مع وجود غرفتين مستقلتين مزودتين بالارفف ، وبكل ما لا ينقص أية مكتبة منظمة .

س٦: لا شك أن هناك مواقف خاصة مرت بكم ، ولها علاقة بالكتاب ، أو القراءة ، هلا ذكرتموها بطرافتها أو مساوئها ؟

ج٦: المواقف الطريفة تضيع في غمار المواقف المؤلمة والمزعجة ، ومع بعض كتبي أو اعمالي الشعرية بخاصة ، و ما أثارته بعض هذه الكتب ، أو الدواوين الشعرية كاد يجعلني أهجر القراءة والكتابة ، واغبط الأमीين البسطاء الذين لا يفرقون بين الألف والعصا .

وهناك موقف ربما أنطوى على شيء من الطرافة . ففي عام ١٩٥٨م سافرت لأول مرة إلى القاهرة ، وطلب مني عدد من الزملاء كتاباً أدبياً نجلبه معنا وألحوا علي بشأنه ، وقال أحدهم لو وصل ثمنه مائة ريال ( ثلاثمائة دولار يومئذ ) فلا تتردد عن شرائه . وفي القاهرة لم أترك مكتبة ولا رصيفاً للعثور ، ولو على نسخة واحدة منه ، ولكن دون جدوى . وشاءت الصدفة الطيبة أن نعود عن طريق جده ، وأن نذهب للعمرة، وبعد عودتنا من بيت الله الحرام ، وقبل الدخول إلى الفندق الذي نزلنا به في جده وجدنا على الباب رجل ينشر على الرصيف مجموعة متنوعة من الكتب على باب الفندق ، وبأثمان زهيدة جداً ،

ومنها الكتاب المطلوب لي ولزملاء أذهلتني المفاجأة وجمعت كل ما على رصيف الفندق من نسخ الكتاب و وضعتهم في حقيبة مستقلة ، وعندما رجعت إلى صنعاء أعطيت كل صديق نسخة مجانية من الكتاب المذكور .

س ٧ : من موقع علاقتكم وقربكم من الكتاب كيف تشخصون واقع القراءة في اليمن ، وماهي آفاقها المستقبلية ؟

جـ٧: أحياناً يبدو لي أن بلادنا في مقدمة الأقطار العربية اهتماماً بالقراءة أو بشراء الكتاب ، وذلك من خلال تتبع نتائج المعارض التي كانت تقام في رحاب جامعة صنعاء ، وأحياناً يبدو لي أن بلادنا أو بالأحرى أهلنا في هذه البلاد يكرهون الكتاب ، ولا يرغبون في اقتنائه أو قراءته ، وذلك من خلال تتبع رواد المكتبات القليلة المنتشرة في مدينة صنعاء . رواد هذه المكتبات لا يزيدون عن أصابع اليد الواحدة، وعدد الشباب الذين يتحولون في شارع جمال ، أو في شارع علي عبدالمعني يعدون بعشرات الآلاف ؛ فضلاً عن هبوط مبيعات الكتاب اليمني ، وضآلة ما يكسبه المبدعون من وراء النشر ، وهذه هي مشكلة عربية يرددها البعض إلى سوء الأوضاع المعيشية ، وغياب الإمكانيات المادية عند الشباب القارئ . والحقيقة التي ينبغي أن يقال : إننا شعب لا يهتم بالقراءة ، ولا يراها ضرورة كالغذاء ، والماء ، والهواء ، ويضاعف من مرارة هذه الحقيقة حالة الفقر عند أفراد الطبقتين المتوسطة والدنيا محلياً ، وأملي كبير جداً في مئات الآلاف من الخريجين الذين يحصلون كل عام على شهادات

التخرج في أن يدركوا أن الشهادة الجامعية ليست إلا بطاقة لدخول المكتبة ، وتوسيع آفاق المعرفة عن طريق القراءة .

س ٨ : مالذي يتعين عمله من أجل أن تكون القراءة للجميع على غرار ماهو حاصل في بعض البلدان ؟

جـ ٨: بذل كل ما من شأنه أن يدعم وزارة الثقافة وهيئاتها ، وإدارتها المختلفة مادياً ومعنوياً ، ومعرفياً لتتمكن من إيصال الكتاب الجيد إلى القارئ بقروش زهيدة ، وإغرائه على القراءة من خلال المحاضرات ، والندوات، والنشرات . ولا يمكن في هذا الصدد ، تجاهل الدور الذي يمكن لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقرؤه أن تقوم به في التشجيع على القراءة، من خلال الإعلان المجاني عن الكتب التي تتوفر لها الحد الأدنى من الجودة . وقد كان للتلفزيون في وقت سابق دور لا ينسى في الإعلان عن الكتب التي كانت تصدر عن وزارة الثقافة والجامعة ، ومركز الدراسات والبحوث ، وكان لتلك الإعلانات أثر كبير في البحث عن تلك الكتب، وهذا ما يحدث في كل عواصم العالم المتحضر ، ومن يتابع الصحافة البريطانية - على سبيل المثال - يجد أن أهم الصحف تتولى يومياً ، أو أسبوعياً الحديث المكثف ، وأحياناً المفصل عن الكتب التي تصدر ، وهو ما ( تترفع ) عنه صحافتنا ، وإلا فقل لي ما هي الصحيفة اليومية أو الأسبوعية التي تكتب تحت أي عنوان من العناوين الأربعة الآتية :

- كتب جديدة
- عصير الكتب
- ماذا تقرأ اليوم

● اخترنا لك

وقد علق أحد زملاء الساخرين على هذا الموضوع بأنه على استعداد ليكتب كل يوم تحت عناوين جديدة هي :

● أين تخزن اليوم؟

● من تشتم اليوم؟

وفي ظني ، بل في يقيني أن الدول الحريضة على الارتقاء بعقول أبنائها، وتطوير معارفهم تضع استراتيجيتها الثقافية في مستوى استراتيجيتها الدفاعية ، فالجهل أخطر أعداء الشعوب ، وضحايا أكثر من ضحايا الحروب .

س ٩: ما آخر الكتب أو الدواوين التي تشغلون عليها حالياً؟

جـ ٩: أمامي في هذه اللحظة كتابان لا ينقصهما سوى الترتيب الأول " دراسات صوفية " ، والآخر عن الشاعر الإسلامي الكبير ( محمد اقبال )، وأمامي أيضاً عمل شعري جديد هو ( كتاب المدن ) ، وهو جزء من سلسلة الكتب التي بدأت بـ " كتاب صنعاء " ثم " كتاب القرية " ، و " كتاب الأصدقاء " وسأبعث به قريباً إلى دار رياض الريس للنشر .

س ١٠: ما الحلم الذي يراودكم ، وتتطلعون إلى تحقيقه على الخصوص في ما يتعلق بالكتاب والقراءة يمناً وعربياً؟

جـ ١٠: الأحلام واسعة ، والمهم هو التركيز على ما يمكن أن يتحقق منها . وأحلامي للكتاب أن يصبح مجاناً ، وأن تكون هناك مكتبات في كل أحياء المدن اليمنية الكبيرة منها والصغيرة ، وأن تكون للقراءة وجبات يومية

كوجبات الإفطار والغدا والعشاء . سواء على المستوى المحلي أم العربي،  
وإذا تحقق هذا الحلم ؛ فإننا حينئذ نستطيع أن نراهن على شعب عربي  
قارئ ومنفتح ، ومثقف ، يعرف كيف يتعامل مع قضاياها أولاً ، ومع  
أعدائه والمتربصين بأحلامه الكبرى في الوحدة ثانياً ، لكي ينهض من كبوة  
التخلف التي أعاقت مسيرته ، وجعلته هدفاً لكل الطامعين .